The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Kings 1:1-2:3	1ملوك 1: 1 2: 3
#479	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 789
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنـامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنبدأ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ المحبِّ دراستَنا في سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامجِنا، أنهى القسُّ تشك دراسةَ سِفرِ صَموئيلَ الثاني، والتي ركَّزَ فيها على صعودِ نجمِ داوُدَ وأيَّامِ حُكمِهِ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامج ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سيبدأ القسُّ تشَك دراسةَ سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ، وهو تَتِمَّةٌ لتاريخِ الملوكِ بعدَ تنحِّي داوُدَ عن المشهدِ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الأوَّلِ من سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ، وابتداءً من العدد الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ مَعَك الآنَ، فنرجو منك أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في حدثٍ بارزٍ، وهو مَسْحُ سُلَيمانَ بنِ داوُدَ ملكًا على العبرانيِّينَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءنا المستمعين حلَقة اليومِ في دراسةِ سفرِ الملوكِ الأوَّل، وابتداءً من الأصحاحِ الأوَّل. لكنْ قبلَ ذلك سنعرضُ مقدِّمةً سريعةً إلى هذا السِّفرِ.

إنَّ سِفرَ الملوكَ الأوَّلِ هو امتدادٌ لتاريخِ ملوكِ العبرانيِّين في حِقبةِ ما بعدَ داوُدَ. فبينما تناوَلَ سِفرا صَموئيلُ الأوَّلُ والثاني تاريخَ الشعبِ بدايةً من ظُهورِ صموئيلَ النبيِّ إلى السنواتِ الأخيرةِ من حُكمِ داوُدَ، فإنَّنا نتابعُ في سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ تاريخِ ملوكِ إسرائيلَ ويهوذا بعدَ تنحِّي داوُدَ عن المشهَدِ.

عمومًا، يتناوَلُ سِفرا الملوكِ الأوَّلِ والثاني حِقبةً تمتدُّ لنحو أربعِ مئةِ عامٍ، معَ وَضْعِ سجلَّاتٍ لتاريخ الملوكِ المتعاقِبينَ على حُكمِ الشعبِ في العهدِ القديمِ، سواءٌ في المملكةِ الشماليَّةِ أم في مملكةِ يهوذا الجنوبيَّة. وعند الانتقالِ إلى سِفرَيْ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ والثاني، فسنلاحِظُ أنَّ فيهما تَكرارًا كبيرًا لما وردَ في سِفريِ الملوكِ، مع التركيزِ على أخبارِ ملوكِ يهوذا، دونَ التطرُّقِ لأخبارِ ملوكِ المملكةِ الشماليَّةِ.

فلننطلقْ معًا في دراسةِ سفرٍ جديدٍ، وهو سفرُ الملوكِ الأوَّلُ. ولنبدأ من العددِ الأوَّلِ، والذي جاءَ فيه:

''وشاخَ المَلِكُ داوُدُ. تقَدَّمَ في الأيَّامِ. وكانوا يُدَثِّرونَهُ بالثِّيابِ فلَمْ يَدفأْ''.

يعني الكلامُ عن شَيخوخةِ داوُدَ هنا أنَّه لم يَعُدْ ينفعُ للحُكمِ. ونقرأ هذا التعبيرَ باستمرارٍ في العهدِ القديم. لكنَّ هناكَ حالاتٍ خاصَّةً، مثلَ موسى الذي ظلَّ نَضِرًا وقويًّا حتَّى نهايةِ أيَّامِه.

وعمومًا، يكونُ الوضعُ محزنًا أن ترى شيخًا طاعِنًا في السنِّ، لا سيَّما إذا كان مِثلَ داوُدَ الذي عاشَ أيَّامًا نابضةً بالحَياةِ. فداوُدُ الشيخُ ليسَ بتاتًا هو داوُد الشابَّ المحاربَ القويَّ، وهذه حالُ الجميعِ دون شكٍّ. ونرى هنا داوُدَ شيخًا طاعِنًا في السنِّ حتَّى إنَّه ما عادَ ينفعُ لممارسةِ الحُكمِ.

وحيثُ إنَّ داوُدَ لم يَعُدْ يشعرُ بالدِّفءِ، اقترحَ أحدُهُم أن تُحضَرَ فتاةٌ عذراءُ لتعتنيَ بالملكِ وتحتَضِنَه لتدفِّئَه.

ونتابعُ هذا الحَدَثَ في العددَينِ 3 4 من الأصحاحِ الأوَّل من سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ، وجاء فيهما:

''ففَتَّشوا علَى فتاةٍ جَميلَةٍ في جميعِ تُخومِ إسرائيلَ، فوَجَدوا أبيشَجَ الشُّونَميَّةَ، فجاءوا بها إلَى المَلِكِ. وكانتِ الفَتاةُ جَميلَةً جِدًّا، فكانتْ حاضِنَةَ المَلِكِ. وكانتْ تخدِمُهُ، ولكن المَلِكَ لَمْ يَعرِفْها''.[1]

ربَّما نستغربُ من إحضار فتاةٍ عذراءَ جميلةٍ لتحتَضنَ الملكَ الشيخَ. لكنَّ لهذا دَلالةً مهمَّةً، لا سيَّما في بدايةِ السِّفرِ، وهي أنَّ الملكَ داوُدَ فقدَ قُدرتَه الجنسيَّةَ، ومعنى ذلك في تلكَ

[1] الفِقرةُ التاليةُ مضافةٌ لتوضيحِ المقصودِ بهذا العملِ الغريب في التقاليدِ اليهوديَّة القديمة؛ لأنَّها نقطةٌ حسَّاسةٌ قد تُفهَمُ خطأً، لكنَّ لها مدلولًا مهمًّا لم يتطرَّق له الراحل تشك سميث.

الثقافةِ أنَّه فقدَ قدراتِه ولم يَعُدْ يَصلُحُ للحُكمِ، فصارَ لا بدَّ أن يُختارَ خليفةٌ له. فالأمرُ ليسَ غريبًا في تلكَ الثقافةِ، ولا يُعدُّ عملًا مُستهجَنًا كما قد نظنُّ الآنَ.

بعدَ ذلكَ نقرأ عن تمرُّدٍ جديدٍ في المملكةِ، عندما أعلنَ أدونِيَّا ابن حَجِّيثَ الجشوريَّة، وهو شَقيقُ أبشالومَ، أنَّه هو خليفةُ والدِه في الحُكمِ. فكما تمرَّدَ أبشالومُ، فعلَ شقيقُه أيضًا. فعندما لاحظَ أدونِيَّا أنَّ أباه صارَ شيخًا هزيلًا طاعِنًا في السنِّ، قرَّرَ أن يستوليَ على الحُكمَ، حيثُ اجتَمَعَ بيوآبَ، قائدِ جيشِ داوُدَ، وأبياثارَ رئيسِ الكَهَنةِ، وتباحَثَ معَهُما أمرَ تَوَلِّيه عرش المملكةِ، فوقَفا في صفِّه.

ونواصِلُ ما جرى في العددِ الثامنِ من الأصحاحِ الأوَّل، والذي نقرأ فيه:

''وأمَّا صادوقُ الكاهِنُ وبَناياهو بنُ يَهوياداعَ وناثانُ النَّبيُّ وشِمعي وريعي والجَبابِرَةُ الذينَ لداوُدَ فلَمْ يكونوا مع أدونيَّا''.

بعدَ ذلك أقامَ أدونِيَّا حفلًا ضخمًا، وذبحَ الكثيرَ من الخِراف والعجول، حيث أعلنَ نفسَه هناك ملكًا على يهوذا.

ثمَّ نتابعُ مجرياتِ الأحداثِ في العدَدِ العاشر من الأصحاحِ الأوَّل، والذي نقرأ فيه:

'' وأمَّا ناثانُ النَّبيُّ وبَناياهو والجَبابِرَةُ وسُلَيمانُ أخوهُ فلَمْ يَدعُهُمْ...''

وهنا قال ناثانُ النبيُّ لبَتشبَعَ أمِّ سلَيمان، بحسب ما جاء في العددِ 13:

''اذهَبي وادخُلي إلَى المَلِكِ داوُدَ وقولي لهُ: أما حَلَفتَ أنتَ يا سيِّدي المَلِكُ لأمَتِكَ قائلًا: إنَّ سُلَيمانَ ابنَكِ يَملِكُ بَعدي، وهو يَجلِسُ علَى كُرسيِّي؟ فلماذا مَلكَ أدونيَّا؟''.

لقد كانت نصيحةُ ناثانَ لبتشبَعَ أن تُسرِعَ إلى الملكِ داوُدَ؛ لأنَّ أدونِيَّا كان يحشِدُ الرجالَ حولَه استِعدادًا للاستيلاءِ على العرشِ.

وتابعَ ناثانُ كلامَه لبتشبَع كما نقرأ في العددِ 14 من الأصحاحِ الأوَّلِ، وقالَ لها:

''وفيما أنتِ مُتَكلِّمَةٌ هناكَ مع المَلِكِ، أدخُلُ أنا وراءَكِ وأُكَمِّلُ كلامَكِ''.

في الواقعِ، كان أدونِيَّا قد جمَعَ يوآبَ، قائدَ الجيشِ، وعددًا من الرجالِ الآخرينَ ليُنصِّبَ نفسَه ملكًا خَلَفًا لداوُدَ.

وفي غُضونِ ذلكَ، دخلتْ بثشبَع إلى الملكِ، وأخبرتْه بكلامِ ناثانَ. وكما هو متوقَّعٌ، لم يكُنْ داوُدُ يعرفُ شيئًا عن الممارساتِ التي كان يرتكبُها أدونِيَّا. وبينما كانت بثشبَعُ تتكلَّم، أتى ناثانُ، فراحَ داوُدُ يطرحُ الأسئلةَ عليه. وحينها أكَّدَ ناثانُ حقيقةَ أنَّ أدونِيَّا جمعَ عددًا من الرجالِ، وأقامَ لهم حفلًا هائلًا، وهو مزمع أن ينصِّبَ نفسَه ملكًا.

ولمَّا سمعَ داوُدُ ذلك، أمرَ بأن يُركِبوا سُلَيمان على البغلةِ الخاصَّةِ بداوُدَ، ويسيروا مَعَه في الشوارعِ معلِنينَ إيَّاه ملكًا. ثمَّ أمرَ أن ينزلوا إلى جيحونٍ ليمسَحَه الكاهنُ صادوقُ ملكًا بمباركةٍ من داوُدَ. فخرجَ بَناياهو ومعه رجالُ داوُدَ ونفَّذوا الأمرَ الملكيَّ، وأعلَنوا سُلَيمانَ ملكًا بحسبِ مشيئةِ داوُدَ.

ثمَّ أمرَ داوُدَ باستدِعاء بَثشَبَعَ، ودار بينهما الحوارُ التالي، كما نقرأ في الأعدادِ 28 31 من الأصحاحِ الأوَّلِ، وجاء فيها:

''فأجابَ المَلِكُ داوُدُ وقالَ: "ادعُ لي بَثشَبَعَ". فدَخَلَتْ إلَى أمامِ المَلِكِ ووقَفَتْ بَينَ يَدَيِ المَلِكِ. فحَلَفَ المَلِكُ وقالَ: "حَيٌّ هو الرَّبُّ الذي فدَى نَفسي مِنْ كُلِّ ضيقَةٍ، إنَّهُ كما حَلَفْتُ لكِ بالرَّبِّ إلهِ إسرائيلَ قائلًا: إنَّ سُلَيمانَ ابنَكِ يَملِكُ بَعدي، وهو يَجلِسُ علَى كُرسيِّي عِوَضًا عَنِّي، كذلكَ أفعَلُ هذا اليومَ". فخَرَّتْ بَثشَبَعُ علَى وجهِها إلَى الأرضِ وسَجَدَتْ للمَلِكِ وقالَتْ: "ليَحيَ سيِّدي المَلِكُ داوُدُ إلَى الأبدِ"''.

وهكذا رأينا كيفَ وضعَ داوُدُ ترتيباتِ تتويجِ سُلَيمانَ، وعمليَّةَ مسحِه ملكًا على يدِ الكاهنِ صادوقَ في جيحونَ، ثمَّ أُعلنَ سُلَيمانُ ملكًا في وَسَطِ المدينةِ.

وننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ 39 42، وجاء فيها:

''فأخَذَ صادوقُ الكاهِنُ قَرنَ الدُّهنِ مِنَ الخَيمَةِ ومَسَحَ سُلَيمانَ. وضَرَبوا بالبوقِ، وقالَ جميعُ الشَّعبِ: "ليَحيَ المَلِكُ سُلَيمانُ". وصَعِدَ جميعُ الشَّعبِ وراءَهُ. وكانَ الشَّعبُ يَضرِبونَ بالنَّايِ ويَفرَحونَ فرَحًا عظيمًا حتَّى انشَقَّتِ الأرضُ مِنْ أصواتِهِمْ. فسمِعَ أدونِيَّا وجميعُ المَدعوِّينَ الذينَ عِندهُ بَعدَما انتَهَوْا مِنَ الأكلِ. وسَمِعَ يوآبُ صوتَ البوقِ فقالَ: "لماذا صوتُ القريةِ مُضطَرِبٌ؟" وفيما هو يتَكلَّمُ إذا بيوناثانَ بنِ أبياثارَ الكاهِنِ قد جاءَ، فقالَ أدونِيَّا: "تعالَ، لأنَّكَ ذو بأسٍ وتُبَشِّرُ بالخَيرِ"''.

لكنَّ ما قالَه يوناثانُ بنُ أبياثارَ لم يَكُنْ مُسِرًّا، إذ قالَ له كما نقرأ في الأعدادِ 43 47:

''...بل سيِّدُنا المَلِكُ داوُدُ قد مَلَّكَ سُلَيمانَ. وأرسَلَ المَلِكُ معهُ صادوقَ الكاهِنَ وناثانَ النَّبيَّ وبَناياهو بنَ يَهوياداعَ والجَلَّادينَ والسُّعاةَ، وقَدْ أركَبوهُ علَى بَغلَةِ المَلِكِ، ومَسَحَهُ صادوقُ الكاهِنُ وناثانُ النَّبيُّ مَلِكًا في جيحونَ، وصَعِدوا مِنْ هناكَ فرِحينَ حتَّى اضطَرَبَتِ القريةُ. هذا هو الصَّوْتُ الَّذي سمِعتُموهُ. وأيضًا قد جَلَسَ سُلَيمانُ علَى كُرسيِّ المَملكَةِ. وأيضًا جاءَ عَبيدُ المَلِكِ ليُبارِكوا سيِّدَنا المَلِكَ داوُدَ قائلينَ: يَجعَلُ إلهُكَ اسمَ سُلَيمانَ أحسَنَ مِنِ اسمِكَ، وكُرسيَّهُ أعظَمَ مِنْ كُرسيِّكَ. فسجَدَ المَلِكُ علَى سريرِهِ''.

بكلماتٍ أخرى، وافقَ داوُدُ أن يكونَ مُلكُ سَلَيمانَ أعظمَ من مُلكِه ببركةٍ غنيَّةٍ من الربِّ الإله، بل إنَّ داوُدَ سجدَ على سريره مؤيِّدًا قبولَه أن يخلِفَه سُلَيمانُ.

أودُّ هنا أن أعودَ إلى أحَدَ الأعدادِ المميَّزةِ في هذا الأصحاحِ، هو العددُ 29 عندَما كانَ داوُدُ يكلِّمُ بثشبَعَ، حيث أقسمَ لها قائلًا:

''حَيٌّ هو الرَّبُّ الذي فدَى نَفسي مِنْ كُلِّ ضيقَةٍ''.

يا لَها من شَهادةٍ رائعةٍ! ولننتَبِهْ هنا أنَّ داوُدَ لم يَقُلْ إنَّ الربَّ حَفِظَ نفسَه من كلِّ ضيقٍ. فهناك كثيرون يعتقدون أنَّ اللهَ العليَّ سيمنحُهُمْ مَناعَةً في مواجَهةِ المشكلاتِ، فيظنُّونَ أنَّهم لن يقَعوا في أيَّةِ مشكلةٍ. لكنَّ الأمرَ ليس كذلك؛ فحتَّى أولادُ اللهِ المُحِبِّ يتعرَّضونَ للضيقاتِ، وليسَتْ لديهم مناعةٌ في مواجَهةِ المشكلاتِ والآلامِ ومختلَفِ أشكالِ المعاناةِ. لكنَّ ما أعرفُه هو أنَّ اللهَ الرحيمَ سيُنقِذُهُم من الضِّيقاتِ.

لذلك فإنَّ الفرقَ بين المؤمنِ بالمسيحِ وغير المؤمنِ هو ليسَ أنَّ المؤمنَ لا يعاني جرَّاءَ المشكلاتِ والشدائدِ، بل الفرقُ هو في تعامُلاتِ اللهِ الحيِّ الذي يفتدي المؤمنين به من الضيقاتِ والشدائدِ. أمَّا غيرُ المؤمنينَ، فلا يفكِّرون كذلك؛ لأنَّهم يحاوِلونَ بطُرُقِهِم أن يفتَدوا أنفسَهم من الشدائد، وأحيانًا ينجَحون في ذلك، لكنَّهم يهلِكونَ أحيانًا.

وفي هذا السِّياقِ، يقول بولسُ الرسولُ في رسالتِه الثانيةِ إلى أهلِ كورِنثوسَ 1: 10:

''الذي نَجَّانا مِنْ موتٍ مِثلِ هذا، وهو يُنَجِّي. الذي لنا رَجاءٌ فيهِ أنَّهُ سيُنَجِّي أيضًا فيما بَعدُ''.

ومع أنَّ اللهَ القديرَ يُنجِّي من الموتِ، فإنَّه لا يُعطي أولادَه حَصانةً ضدَّ التعرُّضِ للمشكلاتِ والمعارِكِ والشدائدِ. فمَن يظنُّ أنَّ الحياةَ المسيحيَّةَ مفروشةٌ بالوردِ، وليس فيها إلَّا المتعةُ فقط، فيجب أن يستيقظَ ويفهَم الاختبارَ المسيحيَّ بالطريقةِ الصحيحةِ.

إذا اعتقدتَ أنَّ المسيحيَّ الحقيقيَّ لا يمرُّ بالمشكلات، فالأمرُ ليس كذلك بتاتًا. بل مَن يفكِّرُ بهذه الطريقةِ، سيكونُ عُرضةً للإحباطِ وخيبةِ الأملِ عندما تواجهُه المشكلاتُ.

وبوصفِنا أولادَ اللهِ، فنحن نعرف أنَّنا سنواجه شدائدَ، حالُنا حالُ جميعِ البشرِ. لكنَّ ما نعلمُه أيضًا هو أنَّ الربَّ سيكونُ معنا، وسيفتَدينا من الضِّيقاتِ، ويُعينُنا في الأزْماتِ لنحقِّقَ الغَلَبةَ. لذلك أنا أحظى في الشدائدِ بتوجُّهٍ قلبيٍّ وعقليٍّ مختلفٍ عن غير المؤمنِ بالمسيح؛ لأنِّي متيقِّنٌ بأنَّ الربَّ سيُعينُني ويفتَديني، بينما لا يعرفُ غير المؤمنِ ما يعنيه هذا.

وبهذا رأينا، مستمعيَّ الأعزَّاء، شَهادةً مجيدةً من داوُدَ، لا سيَّما في نهايةِ أيَّامِه، ونهايةِ حُكمِه.

وما إنْ سَمِعَ أدونِيَّا بأنَّ سُلَيمانَ جلسَ على عرشِ المملكةِ، حتَّى فرَّ هو ومَن معَهُ من ضُيوفٍ.

ونعرفُ من العددِ الخَمسينَ من الأصحاحِ الأوَّل المكانَ الذي هربَ إليه أدونِيَّا، حيث نقرأ فيه:

"وخافَ أدونِيَّا مِنْ قِبَلِ سُلَيمانَ، وقامَ وانطَلَقَ وتَمَسَّكَ بقُرونِ المَذبَحِ".

كانَ هناك على زوايا المذبَحِ الأربَعِ أجزاءٌ بارزةٌ تُشبِهُ القرونَ. وحينَ ذهبَ أدونِيَّا إلى هناك، تشبَّثَ بقَرنَينِ من تلك القُرونِ الأربعةِ.

ونواصِلُ ما جرى في الأعدادَ 51 53 من الأصحاحِ الأوَّل، ثمَّ ننتقلُ إلى الأصحاحِ الثاني والعددَين الأوَّل والثاني منه، ونقرأ فيها:

"فأُخبِرَ سُلَيمانُ وقيلَ لهُ: "هوذا أدونِيَّا خائفٌ مِنَ المَلِكِ سُلَيمانَ، وهوذا قد تمَسَّكَ بقُرونِ المَذبَحِ قائلًا: ليَحلِفْ لي اليومَ المَلِكُ سُلَيمانُ إنَّهُ لا يَقتُلُ عَبدَهُ بالسَّيفِ". فقالَ سُلَيمانُ: "إنْ كانَ ذا فضيلَةٍ لا يَسقُطُ مِنْ شَعرِهِ إلَى الأرضِ، ولكن إنْ وُجِدَ بهِ شَرٌّ فإنَّهُ يَموتُ". فأرسَلَ المَلِكُ سُلَيمانُ فأنزَلوهُ عن المَذبَحِ، فأتَى وسَجَدَ للمَلِكِ سُلَيمانَ. فقالَ لهُ سُلَيمانُ: "اذهَبْ إلَى بَيتِكَ"...ولَمَّا قَرُبَتْ أيَّامُ وفاةِ داوُدَ أوصَى سُلَيمانَ ابنَهُ قائلًا: أنا ذاهِبٌ في طريقِ الأرضِ كُلِّها، فتشَدَّدْ وكُنْ رَجُلًا".

في بدايةِ الأصحاحِ الثاني، نرى أنَّ داوُدَ في نهايةِ أيَّامِه راحَ ينصَحُ سُلَيمانَ، ونقرأ في البدايةِ نصيحةً تقليديَّةً يطلبُ فيها الأب من ابنِه أن يكونَ رجلًا ويتشدَّدَ. والمثيرُ للاهتمامِ

هنا هو أنَّ داوُدَ أمضى أيَّامَه الأخيرةَ ضَعيفًا واهِنًا، لكنْ يبدو أنَّه كان يحظى بجسدٍ قويٍّ في أيَّامِ عزِّه، فنراه يتكلَّم في سِفرِ صموئيلَ الثاني 22: 30، قائلًا:

''لأنِّي بكَ اقتَحَمتُ جَيشًا. بإلهي تسَوَّرتُ أسوارًا''.

وربَّما تتذكَّرون بعضَ المناطقِ الوعرةِ التي هربَ إليها داوُدُ من وجهِ شاوُل، مثلَ برِّيَّةِ زِيفٍ. فلا بدَّ أنَّ داوُدَ كان شابًّا في حالةٍ جسديَّةٍ ممتازة، لكنَّه الآنَ شاخَ وأوشَكَ على المَوتِ.

ودونَ شكٍّ، لا يَمنَحَنا اللهُ القديرُ مناعةً ضدَّ الموتِ، ولا ضدَّ الوَهْنِ الذي يُصيبُ الكثيرينَ قبلَ الموتِ. ولَيسَ هناك في الكتابِ المقدَّسِ أيُّ مَوضِعٍ يقولُ إنَّ المؤمنينَ يجبُ أن يتمتَّعوا دائمًا بالصحَّة والثروةِ. وأمامَنا هُنا الملكُ داوُدُ وقد شاخَ، وهو يُحتضَرُ قَبلَ مَوتِه. وهذا ينطبِقُ على واقعِ الحياةِ؛ إذ إنَّ الحياةَ لا تُخبِرُنا بأنَّ المؤمنَ بالمَسيحِ سَيَظلُّ متمتِّعًا بالصِّحَّةِ والعافِيةِ على الدَّوامِ حتَّى آخِرِ يومٍ في حياتِه، لو آمنَ حقًّا باللهِ، وأطلقَ في ذاتِه التفكيرَ الإيجابيَّ.

الأمرُ ليس كذلك بتاتًا. ورغم أنَّنا لا نعرفُ حقًّا الأسبابَ مِن وَراءِ مُعاناةِ مَنْ يتَّقونَ اللهَ، فإنَّنا لا نؤمنُ بأنَّ التفكيرَ الإيجابيَّ سوفَ يمنحُ المؤمنينَ حَصانةً في مواجَهةِ أشكالِ المعاناةِ.

لقد كانت نصيحةُ داوُدَ لسُلَيمانَ بدايةً موفَّقةً، لكنَّ الأمرَ تغيَّرَ بعدَ ذلك في أعدادٍ لاحقةٍ، إذ صارَ داوُدُ يطلبُ إلى سُلَيمانَ أن ينتقِمَ من بعضِ الرجالِ. وهذا أمرٌ باتَ مألوفًا عن داوُدَ، وقد لاحَظْناه كثيرًا في أثناءِ دراستِنا. فمَع أنَّ داوُدَ يتمتَّعُ بصفاتٍ روحيَّةٍ رَفيعةِ المستوى، فإنَّ لدَيهِ مَيلًا كبيرًا ليتصرَّفَ كأيِّ إنسانٍ عاديٍّ لا يتمتَّع بمثلِ هذه الصفاتِ.

ولنُتابِعِ الآنَ جزءًا آخرَ من نصيحةِ داوُدَ لِسُلَيمانَ، ونجدُ هذا الجزءَ في العددِ الثالثِ من الأصحاحِ الثاني، ونقرأ فيه:

''احفَظْ شَعائرَ الرَّبِّ إلهِكَ، إذ تسيرُ في طُرُقِه، وتَحفَظُ فرائضَهُ، وصاياهُ وأحكامَهُ وشَهاداتِه، كما هو مَكتوبٌ في شَريعَةِ موسَى، لكَيْ تُفلِحَ في كُلِّ ما تفعَلُ وحَيثُما توَجَّهتَ''.

يا لَها من نصيحةٍ حكيمةٍ! يطلبُ داوُدُ أن يسلُكَ سُلَيمانُ في طرقِ الربِّ الإلهِ، ويحفظَ وصاياه وأحكامَه، حتَّى يزدَهِرَ في حَياتِه. ويقودُنا هذا العددُ إلى المزمورِ الأوَّلِ المشهورِ الذي نَظَمَه داوُدُ، ونقرأ في الأعدادِ الثلاثةِ الأولى منه:

''طوبَى للرَّجُلِ الذي لَمْ يَسلُكْ في مَشورَةِ الأشرارِ، وفي طريقِ الخُطاةِ لَمْ يَقِفْ، وفي مَجلِسِ المُستَهزِئينَ لَمْ يَجلِسْ. لكن في ناموسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وفي ناموسِهِ يَلهَجُ نهارًا وليلًا. فيكونُ كشَجَرَةٍ مَغروسةٍ عِندَ مَجاري المياهِ، التي تُعطي ثَمَرَها في أوانِهِ، ووَرَقُها لا يَذبُلُ. وكُلُّ ما يَصنَعُهُ يَنجَحُ''.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، نتذكَّرُ هنا عندما سلَّمَ موسى مسؤوليَّةَ قيادةِ الشعبِ ليشوعَ، حيثُ قالَ له كلامًا شبيهًا بما قالَه داوُدُ لسُلَيمانَ، وشجَّعَه على التمسُّك بالشَّريعةِ إنْ أرادَ أن ينجَحَ، وذلك في سِفرِ يشوعَ 1: 8، ونقرأ فيه:

''لا يَبرَحْ سِفرُ هذِهِ الشَّريعَةِ مِنْ فمِكَ، بل تلهَجُ فيهِ نهارًا وليلًا، لكَيْ تتَحَفَّظَ للعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ ما هو مَكتوبٌ فيهِ. لأنَّكَ حينَئذٍ تُصلِحُ طريقَكَ وحينَئذٍ تُفلِحُ''.

وهكذا فإنَّ مِفتاحَ الازدهارِ هو طاعةُ شريعةِ اللهِ المحبِّ. وتلك كانتْ نصيحَةُ داوُدَ لابنِهِ سُلَيمانَ.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

رأيَنا أنَّ النصيحةَ التي أسداها داوُدُ لِابنِه سُلَيمانَ شبيهةٌ جدًّا بنَصيحةِ موسى لخادِمِه يشوعَ. وكما ذكرَ القسُّ تشَك، فإنَّ حِفْظَ أحكامِ اللهِ المحبِّ ووصاياه هو نصيحةٌ قيمة جدًّا ينبغي أن نأخُذَ بها.

في الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامجِنا، سيُتابِعُ القسُّ تشَك أجزاءً أخرى من نصيحةِ داوُدَ لسُلَيمانَ، قبل أن يتسلَّمَ سُلَيمانُ زِمامِ أمورِ الحُكمِ على العبرانيِّين.

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تأخُذَ بنصيحةِ داوُدَ لسُلَيمانَ، وموسى ليشوعَ، فتتمسَّكَ بطُرقِ اللهِ المحبِّ وأحكامِه ووصاياه. ونصلِّي أيضًا أن يُعينَك الروحُ القدسُ

ويُشدِّدَكَ في كلِّ جوانبِ حياتِك، في الجسدِ والنفْسِ والرُّوحِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي.
آمين!